النصيب

زعقت في والدتي وهي تصرخ قائلة: ايه أنت اتجننت وكنت بقول عليك عاقل؟!.

أنا: أنا ابنك الكبير والمفروض تعمليلي شخصية، هو انتِ مش كنتِ بتنتقدي الفلاحين علشان بناتك؟، دلوقت جايه تعملي زيهم؟.

والدتي: كده؟! .. بتعلي صوتك على مامتك؟! .. ماشي أنا مش هتكلم.

أنا: أيوه، لازم تعمليلي شخصية، شوفي الناس بيعملوا لولادهم إيه.

والدتي:هو إنت ليك في نفسك حاجة؟!.

تدخل والدي قائلاً: يوسف اعقل، ما تعليش صوتك على مامتك، عيب كده، ثم تتبعني والدي على مائدة العشاء التي كنت أحاول بلع لقيمات خبزها التي تشبه الكلمات التي تفوهت بها والدتي .. ذهبت والدتي إلى السرير وباتت تغالب دمعها .. جلست وحيداً مهموماً حتى منتصف الليل .. وضع أبي كفه على كتفي وقال: يوسف .. إذهب وإعتذر لوالدتك، هي

مهما كان مامتك، ما يصحش تنام زعلانه منك، مهما غلطت فيك، حاولت توضيح وجهة نظري له بهدوء دون جوى وسط اصرار منه على إعتذاري، فإعتذرت لها وذهبت إلى غرفتي، وبمجرد أن وضعت رأسي على وسادتي رأيت صورة نوره نصب عيناي رأيتها قادمة، وكأنها تشعر بي؛ فسبحت في خيالي، سارحاً كسرب طير لا يعرف وجهته .. نبهني صوت جرس الهاتف المحمول.

نوره:إيه أخبارك .. كلمت باباك؟

بصراحة كلمتهم.

وإيه الاخبار؟.

ماما مش موافقة.

ليه مش موافقة؟!.

علشان كانت عارفه إني بكلمك.

وإنت هتعمل إيه؟.

هحاول معاها مش هسيبك.

مش هتسيبني ازاي؟، وطنط لو أصرت على رأيها؟!.

اطمئني .. مش سايبك.

بـت ليلتي عاقـدًا عزمـي علـى خطبتهـا، وفي الصـباح اصطبحت بوجه شقيقي العابس المستنكر.

أنت فعلاً ناوي تخطب البنت دي؟!.

أيوه..

ايوه إيه؟! .. تخطب واحده كلمتها إزاي؟.

المهم إنها ما كلمتش غيري، وبعدين حرام عليك .. إنت مش بتعرف الحلال من الحرام؟!.

بدى على شقيقي اللامبالاة والاستخفاف بكلامي وقال: حـــلال وحـــرام إيـــه؟! .. بكـــره تنـــدم .. إنـــت موهـــوم.

جاء عمي في الليل لزيارتنا لإقناعي بأن الفتاة التي تتحدث مع الشباب مثل علياء يمكن أن تتحدث مع مئة شاب غيري .. وبعـــد أن اســـتنفذ كـــل محاولاتـــه معـــي هـــو ووالـــدي . قالوا: خلاص طالما إنت كنت بتراقبها ومهكر عليها الفيس بوك؛ يبقى أنت عندك تقنية واثق منها عننا .. قوم صلي استخارة، وروح شوف كده بيتها وأهلها ورد علينا.

ارتديت ملابسي الأنيقة كعادتي، وصليت الاستخارة وأخبرت علياء أني قادم لمنزلهم، وبمجرد أن دخلت منزل علياء فوجئت بأن الأسرة كلها خرجت لتستقبلني، كانت والدتها

تشارك والدها الحديث على العكس منا، فنحن يتصدر عندنا والدي كل الأمور مع غياب تام لوالدتي في كل المناسبات الرسمية كتلك، راعني كذلك مظهر شقيتها التي ترتدي البنطلون وملابسها غير المحتشمة، ولم يروقني الوضع صراحة .

عدت إلى بيتي وقصصت على والدي ووالدتي كل ما حدث، وهما يصغيان إلي باهتمام كبير، ثم عرض علي والدي أن يأتي معي هو ووالدتي لخطبة فتاة أخرى تروق لهم، فأخبرته أنني لا أنوي عقد خطبتي لأي فتاة كانت، وسأسافر للعمل في الخارج.

عقدت العزم على السفر.. جلست على سريري وحيدًا ليلة سفري، وقد حزمت حقيبتي .. في يدي هاتفي الجوال اتأمله وقد غاب صوته بعد أن توقف نبضه.

غداً ستقلع الطائرة في العاشرة صباحًا من المطار، يتوجب علي النوم جيدًا؛ كي استيقظ في الموعد المطلوب، وفي الصباح جاءني اتصال هاتفي من الكفيل بتأجيل سفري لمدة شهور، وفي تلك الليلة حضرت كل أسرتي وإخوتي في حالة ابتهاج؛ سعداء ببقائي معهم، خاصة والدي الذي كنت زراعه اليمنى .. احتضنتني والدتي وبكت .. جففت دموع عينيها بكفي،

و طبعـت قبلـة علـى جبينهـا، ووعـدتها أن أتـزوج الفتـاة التي ترتضيها.

ذهبت انا ووالدي ووالدتي واتممت خطبتي عليها.

حظيت بدعوة من والدتي بينما خسرت الفتاة التي لن احظى بمثل حبها.